Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمام اعتذاره للنعمان بن المنذر واستعطافه تفرض على مؤرخ الأدب أن يعيد النظر فيما شاع واشتهر وقارب المسلمات في هذا الصدد . وذلك لأن عديا تقدم النابغة فى السن ، وصحبته للنعمان تسبق صحبة النابغة، فقد أسلفنا أن النذر والد النعمان أسند إلى عدى أمر تنشئة ابنه النعمان وتربيته وإعداده ليخلفه فى حكم البلاد لما رأى فى عدى من صلاحيات لذلك ، وأن عدى بن زيد هو الذى وقف وراء النعمان حتى ولاه ملك الحيرة بعد أبيه .

وهذا يعنى أن عدى بن زيد كان فى صحبة النعمان قبل أن يلتقى به النابغة الذى لم يلتق به إلا وهو ملك يمدح ويعطى على مدائحه .

كما يعنى أن عديا كان يصحب النعمان بشعور المربى ذى الفضـــل ، فى حين كان يصحبه النابغة بشعور المنتفع المتطلع إلى تعطف سيده ورضاه ، فقد كان وسيلة قومه لدى النعمان ليمكن لهم .

* * *

والذى أوقف عدى بن زيد فى موقف المتذر المستعطف يختلف عن الذى دفع بالنابغة إلى الموقف ذاته على ما سنوضحه فى الحديث عنه .

فقد انطلق لسان عـــدى بالاعتذار للنعمان لما ألقى به فى السجن حين دس له منافسوه وأثاروا عليه حقد النعمان، وهكذا رأى عدى نفسه بين لحظة وأخرى ينتقل من حياة الدعة والنعيم إلى حشونة السجن وذله وقسوته فكان الألم على نفسه أقسى مما يحتمل من فى مثل مكانه وأحس بالمـــذلة والضياع ينهشان فى كيانه نهشا فتفجرت بين حناياه أنات الألم ، وترددت فى نفسه أصداء الشكوى ، فانطلق لسانه شاكيا فى حيرة مما وقع به ، متحسرا متمنيا أن لو سبق الموت إلى اختطافه قبل أن يقع به ما وقع من صديقه وتلميذه .

ويذكر الأصفهانى أن أول ما قاله عدى وهو محبوس من الشعر لا ميته التى منها[1]:

ليت شعرى عن الهمام ويأتيـك بخـير الأنبـــاء عطف السؤال

(١) الأغانى جـ ٢ ص ١١٠